

## \*\*\*تمهيد\*\*\*

إن كتابة الذكريات ليست مجرد بوح بالكلمات على الورق، بل هي قبل كل شيء فعلٌ وفاءٌ للذاكرة ورسالةٌ تُورثُ للأجيال.

هي محاولة لإعطاء حياةٍ ثانية لتلك اللحظات التي، لولا الشهادة، لذابت في طيات النسيان.

لقد وُلد هذا الكتاب من رغبةٍ صادقة: أن أروي مسيرة طفلٍ من قريةٍ صغيرة، صار رجلاً، ثم طالباً، ثم مواطناً، دون أن تنطفئ في قلبه شعلة الأمل.

في هذه الصفحات، لن يجد القارئ قصة بطلٍ بالمفهوم التقليدي للكلمة، بل سيكتشف حكاية مسارٍ عاديٍّ، مطبوعٍ بالحرمان أحياناً، لكنه منيرٌ بلحظات التضامن، والصدقة، والأحلام المشتركة.

إنها قصةٌ تُشبه قصص آلاف الأطفال في الجزائر، لكنها بصدقها وعمقها تمسّ ما هو إنسانيٌّ وعالميٌّ في كلّ إنسان.

كلُّ فصلٍ من هذا الكتاب محطةٌ من الرحلة: من الطفولة بين جبال سطيف، إلى اكتشاف مدينة بجاية، من مقاعد المدرسة الابتدائية إلى مدرجات الجامعة، مرورًا بسنواتٍ عاصفةٍ بالتغيّرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الوطن.

إنه سردٌ بسيطٌ وأصيل يُعيد الحياة لقوّة التضحيات العائلية، وثقل العقبات، وقيمة الانتصارات الصغيرة التي تُبنى بها الحياة خطوةً بعد خطوة.

هذا الكتاب ليس مجرد رحلةٍ داخل ذاكرة إنسانٍ واحد، بل هو أيضًا تحيةٌ لجيلٍ أكمله —

جيلٍ نشأ في فقرٍ ماديٍّ، لكنه تربّى على غنى القيم والمبادئ،

جيلٍ تعلّم، في كثيرٍ من الأحيان بالجهد  
والمعاناة، أنّ العمل هو المفتاح الوحيد لمستقبلٍ  
أفضل.

أتمنى أن يجد القارئ، وهو يقلب هذه  
الصفحات، جزءًا من نفسه، أو من والديه، أو  
من أجداده،

لأن هذا السرد، وإن بدا شخصيًا، فهو في  
جوهره ذاكرةٌ جماعية، تُعبّر عن شعبٍ لم يفقد  
يومًا إيمانه بالكرامة، وبالعلم، وبالمستقبل.

لعلّ هذا الكتاب يُلهِمُ قارئه، ويوقظُ في قلبه  
ذكرياتٍ نائمة، ويُذكّره بأنّ في كلّ حياةٍ —  
مهما بدت بسيطةً — ثراءٌ يستحق أن يُروى  
ويُورث.



## \*\*\*التصدير\*\*\*

كانت كتابة هذه الصفحات عودةً إلى الجذور،  
ورحلةً داخليةً أعادت إلى الذاكرة كلَّ ذكرى  
حيّة، وكلَّ صورةٍ أكثرَ صفاءً، وكلَّ إحساسٍ  
أكثرَ عمقًا.

هذا الكتاب ليس عملاً أدبيًا بالمعنى الدقيق  
للكلمة، بل هو شهادةٌ حياة، ومسارٌ رُويَ بصدقٍ  
وبساطة.

تردّدت طويلاً قبل أن أسطر هذه الكلمات على  
الورق. كنتُ أتساءل: هل تستحقُّ حكايتي،  
الشبيهةٌ بحكاياتٍ كثيرةٍ غيرها، أن تُروى؟

لكنني أدركتُ أنّها ليست حكايتي وحدي، بل  
هي صدى جيلٍ كاملٍ من الأطفال الذين وُلدوا  
في قرى متواضعة، عانوا من قِلّة الإمكانيات،  
لكنهم حملوا في أعماقهم إرادةً عظيمةً للنهوض  
والتقدّم.

كل فصلٍ من فصول هذا الكتاب هو مرحلةٌ من الطريق: من الجبل إلى المدينة، من الطفولة إلى المراهقة، من مقاعد الدراسة إلى شهادة البكالوريا.

وخلف كلِّ مرحلةٍ وجوهٌ لا تُنسى: والداي، إخوتي وأخواتي، زملائي في القسم، أساتذتي، وأصدقائي في الحيّ.

كلُّ واحدٍ منهم ترك بصمته في رحلتي بطريقته الخاصة.

لم أرد أن أجمل أو أضخم الأحداث. أردت فقط أن أبقى وفياً لما عشتَه، بما فيه من أفراح بسيطة، وصعوباتٍ أحياناً قاسية، وتلك القوة الهادئة التي يمنحها الأمل.

أتمنى أن يجد القارئ، وهو يتنقّل بين هذه الصفحات، جزءاً من قصته هو، أو مصدرَ إلهامٍ لقصة حياته.

إن استطاع هذا الكتاب أن ينقل بارقةً أملٍ صغيرة، أو أن يُذكّر بأهمية العلم، أو أن يُكرّم

ذكرى أولئك الذين ضحّوا في صمتٍ كي يحيا  
أبناؤهم حياةً أفضل، فذلك هو أسمى غايتي.

أهدي هذا العمل إلى كلّ من يؤمن بأنّه حتى من  
الدروب الوعرة في قريةٍ نائية، يمكن للإنسان  
أن يحلم أحلامًا كبيرة، وأن يسير بخطى ثابتة  
نحو النور.



## \*\*\*ملاحظة المؤلف\*\*\*

حين بدأتُ كتابة هذا السرد، لم تكن نيّتي أن أوّلف كتابًا، بل كان كلّ ما رغبتُ فيه هو حفظُ ذكرياتي قبل أن تذوب في صخب الزمن.

غير أنّ هذه الذكريات تحوّلت شيئًا فشيئًا إلى حكايات، ثمّ إلى فصولٍ مترابطة، فأصبح هذا العمل رحلةً داخليةً حقيقيةً، وطريقةً لأستعيد بها طفولتي ومراهقتي، وأستحضر الوجوه التي شكّلت ملامح حياتي.

كتبْتُ بقلبٍ صادق، دون تكلفٍ أو تصنّع،  
باحثًا عن الصدق قبل الجمال.

فكلّ كلمةٍ في هذه الصفحات هي انعكاس  
لتجربةٍ عشتها، ولحظةٍ انطبعت في

ذاكرتي، أحياناً بألمٍ، وأحياناً أخرى بحنوّ  
ودفاء.

هذا الكتاب هو في الوقت نفسه شهادةٌ  
شخصية و تحيةٌ جماعية: تحيةٌ إلى  
والديّ، اللذين يظلّ شجاعتهما  
وتضحياتهما أعلى ما أملك، وتحيةٌ إلى  
زملائي، وأساتذتي، وإلى قريتي،

وإلى مدينتي التي احتضنتني وأعدت  
تشكيل مساري.

أمنيّتي العميقة أن تصل هذه الصفحات  
إلى كلّ من شعر يوماً أنّ ظروفه المادية  
تُقيد أحلامه،

لكنّه لم يتخلّ أبداً عن الإيمان بها.

أتمنّى أن يجد كلّ قارئٍ بين هذه السطور  
صدىً من قصّته الخاصة، أو شعلةً

صغيرةً من الإلهام تضيء له طريقه، ولو  
كان ذلك الطريق محفوظاً بالعقبات.

لقد كانت الكتابة بالنسبة إليّ تحريراً، لكنّها  
كانت أيضاً مسؤوليةً: أن أنقل الذاكرة،  
وأن أشارك التجربة، وأن أذكر بأنّ خلف  
كلّ مسارٍ إنسانيٍّ، تكمن رسالةٌ كونيةٌ.

وإذا كان هذا الكتاب بين يديك الآن، فاعلم  
أنّه قبل كلّ شيء دعوةٌ إلى الإيمان:  
الإيمان بقوة التعليم، وبالصبر والمثابرة،  
وبالتضامن، وقبل كلّ ذلك، الإيمان  
بالنفس.

لأنّهُ، مهما كانت الظروف، فإنّ الإرادة  
هي التي ترسم مصير الإنسان.